إسهامات الناحية III القسم V المنطقة الرابعة الولاية الخامسة بالجزائر –سيدي خطاب نموذجا من خلال شهادات الفاعلين 1956– 1962.

Contributions of Sector III, Section V, Zone IV, Wilaya V in Algeria—Sidi Khetab as a Model through Testimonies of Participants (1956–1962)

1- د. بلقاسم ليلى*، جامعة غليزان (الجزائر)

leila.Belgacem@univ-relizane.dz

2- د/ مزاري فاطمة، جامعة غليزان (الجزائر)

fatima.mazari@univ-relizane.dz

تاريخ الاستلام:2024/11/29 تاريخ القبول: 2025/10/14 تاريخ النشر: 2025/12/31

ملخص: تتناول هذه الدراسة دور دواوير منطقة سيدي خطاب في الثورة التحريرية بين عامي 1956 و1962، حيث أُدرِجت ضمن الناحية الثالثة، القسم الخامس، التابع للمنطقة الرابعة من الولاية الخامسة التاريخية. وكانت هذه المنطقة من أوائل المناطق التي استقطبت النشاط الثوري، خاصة في دوّار أولاد سيدي بوزيد في جويلية 1956، بفضل الدور الكبير الذي لعبه بومدين محمد، المعروف بالاسم الحربي "سي خير الدين" (1922-1957)، في استقبال أولى مجموعات جيش التحرير الوطني بقيادة بن حدو بوحجر، المدعو "سي عثمان" (1927-1977)، لتعزيز شمولية الثورة التحريرية . أصبح القسم الخامس مسرحًا لأهم العمليات العسكرية والمعارك، حيث تمكنت كتائب وفصائل جيش التحرير من تحقيق العديد من الانتصارات، مستغلة التعبئة الشعبية لسكان الدواوير والجغرافيا الاستراتيجية للمنطقة. ومع ذلك، تعرض المدنيون لعمليات انتقامية قاسية، حيث أُبيدت بعض الدواوير بالكامل، كما استُحدثت مراكز للتعذيب، من بينها مركز "نقطة الصفر (Point Zéro)."

ومن بين العمليات المهمة التي تناولتها الدراسة :عملية القشاقشة(1956) ، معركة أولاد الحاج إبراهيم(1957) ، معركة دوار الخلايفية(1958) ، أحداث أولاد سيدي بوزيان

*- المؤلف المرسل

(أواخر 1958). بالإضافة إلى تحليل أهم المراكز التي استقبلت النشاط الثوري في المنطقة، واستراتيجية جيش التحرير الوطني في اختيارها. كما بحثت الدراسة في "حرب المزارع"، حيث استقطبت المنطقة، نظرًا لموقعها الممتاز وخصوبة أراضيها، الوجود الاستيطاني منذ بداية التوغل الاستعماري. وقد أشرف جيش التحرير الوطني على عمليات منظمة شارك فيها سكان الدواوير، أفرادًا وجماعات، مما أدى إلى زعزعة استقرار الاستيطان في المنطقة.

كلمات مفتاحية: سيدي خطاب، القسم الخامس، سي خير الدين، سيدي بوزيد، المنطقة الرابعة، الناحية الثالثة.

Abstract:

This study examines the role of the villages in the Sidi Khattab region during the Algerian liberation struggle between 1956 and 1962. It was classified within the Third Sector, Fifth Division, part of the Fourth Zone of the historic Fifth Wilaya. This region was among the first to absorb revolutionary activity, particularly in the village of Ouled Sidi Bouzid in July 1956. This was largely due to the significant role played by Boumediene Mohamed, known by his wartime alias "Si Khair-Eddine" (1922-1957), in welcoming the first National Liberation Army groups led by Ben Hadou Bouhjar, known as "Si Othmane" (1927-1977), to enhance the comprehensiveness of the liberation revolution. The Fifth Division became a theater for major military operations and battles. Brigades and factions of the National Liberation Army achieved numerous victories by leveraging the popular mobilization of the villages' inhabitants and the strategic geography of the region. However, civilians suffered severe retaliatory actions, with entire villages being exterminated and torture centers being established, including the infamous "Point Zéro."

Among the key operations examined in this study: The Qashaqsha Operation (1956), the Battle of Ouled El Haj Ibrahim (1957), the Battle of Douar El Khalayfia (1958), the Events of Ouled Sidi Bouzian (Late 1958). Additionally, the study analyzes the key centers that hosted revolutionary activity in the region and the National Liberation Army's strategy in selecting them. It also explores the "Farm War," as the region, due to its excellent location and fertile lands, attracted colonial settlement from the early phases of French expansion. The National Liberation Army supervised organized operations in which village inhabitants participated, both individually and collectively, significantly destabilizing colonial settlement in the area.

Keywords: Sidi Khettab; Section V; Si Kheir Eddine; Sidi Bouzid; Region IV; District III.

- **مقدمة:**

أدى التنظيم الذي أقرّه مؤتمر الصومام عام 1956 إلى استحداث المنطقة الرابعة ضمن الولاية الخامسة، والتي قُسِّمت لاحقًا إلى نواحي وأقسام. وكانت منطقة سيدي خطاب جزءًا من الناحية الثالثة، القسم الخامس، وشكّلت إحدى المناطق التي استقطبت النشاط الثوري، حيث كانت نقطة عبور رئيسية للتوسع نحو شرق القطاع الوهراني، ثم إلى الظهرة والونشريس الغربي. إذ استقبل الريف الجزائري الثورة التحريرية عبر مساهمته في الإيواء، الاشتراكات، والاتصال، مما جعله عرضة لعمليات تمشيط وإبادة لم تفرّق بين العسكريين والمدنيين، خاصة في منطقة الدراسة، باعتبارها نقطة عبور وارتكاز للنشاط الثوري بين الولايتين الخامسة والرابعة التاريخيتين، مرورًا بالظهرة.

تركّزت الدراسة على بحث أهم الأساليب التي اعتمدتها الثورة في التغلغل داخل المنطقة، ومدى احتضان سكان الدواوير لها، وموقف السلطات الاستعمارية من توسع النشاط الثوري. كما تسلط الضوء على أهم الفاعلين، استنادًا إلى الشهادات الموثقة والتقارير التاريخية، مثل "سجلات كتابة تاريخ منطقة سيدي خطاب لعام 1984"، بالإضافة إلى تقرير منظمة المجاهدين حول تاريخ الثورة التحريرية. إذ تمثل هذه الدراسة محاولة لتوثيق التاريخ الثوري لمنطقة سيدي خطاب، خاصة

في دوّار أولاد سيدي بوزيد، الذي لعب دورًا بارزًا، حيث برز الشهيد بومدين محمد، المعروف باسم "سي خير الدين"، في قيادة النشاط الثوري بعد الفراغ الذي خلفه استشهاد بن عبد المالك رمضان في غرة نوفمبر 1954، مما ساهم في تعزيز شمولية الثورة التحريرية عبر مختلف مناطق الجزائر. كما تهدف الدراسة أيضًا إلى بيان مدى مساهمة الريف الجزائري والدواوير في احتضان الثورة، وكانت العينة البحثية تشمل دواوير منطقة سيدي خطاب، التي تندرج ضمن إقليم غليزان الحالي، كمساهمة في كتابة التاريخ المحلي للمنطقة. يُذكر أن العديد من هذه الدواوير اختفى من الخريطة الجغرافية نتيجة عمليات الإبادة التي تعرض لها الريف الجزائري خلال الثورة على يد الاستعمار الفرنسي.

وبالتالي، تندرج إشكالية الدراسة حول كيف ساهمت دواوير منطقة سيدي خطاب في دعم الثورة التحريرية الجزائرية بين عامي 1956 و1962، وما مدى تأثير الموقع الجغرافي والتعبئة الشعبية على ديناميكية الثورة على الاستعمار الفرنسي؟

1. توسع النشاط الثوري في منطقة سيدي خطاب (1956–1962):

تقع سيدي خطاب* غرب ولاية غليزان على مسافة 25 كلم. نظرًا لأهميتها الاستراتيجية، أنشأ الاستعمار الفرنسي في المنطقة مركز "نقطة الصفر" (Point Zéro)* بهدف مراقبة وقمع النشاط

---

* **سيدي خطاب:** ذكر ابن حشلاف أنّ والد سيدي بلعسل وهو سيدي يحي بن راشد وكتب عن نسب الخطابيين فقال:" ومن الفروع العمرانيين السادات الخطابيون يعرف بأولاد سيدي خطاب دفين ثغر مدينة مستغانم بقرية المطمر منها عليه مزارة عظيمة وله قبر ثان بقرية عيزب على شاطئ نهر وادي شلف عند مصبه في البحر وعليه مزارة عظيمة تقصده الزوار لقضاء حوائجهم ابن خطاب دفين ما بين وادي شلف ووادي مينة، بن علي المكنى أبي العسل دفين بإزاء وادي مينة عند مصبها في وادي شلف قريبا من بلدة غليزان ..."

ينظر المصدر: عبد الله، حشلاف: **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول** ، المطبعة التونسية، 1929، ص 97.

* **مركز التعذيب نقطة الصفر:** يقع في سيدي خطاب في وسط غابة يغطي مساحة 2 هكتار بطاقة استيعاب من 150 إلى 200 فرد تأسس سنة 1956 بعد اغتصاب أحد مزارع الجزائريين وهو لطرش العربي وحول إلى مركز تعذيب واستنطاق والقتل الجماعي وإلى برج مراقبة بحكم انه يحتل موقعا استراتيجيا مرتفع يطل على المراكز الأخرى، جهز بغرف خاصة لا زال محافظة على هيئتها لممارسة

الثوري. وبعد مؤتمر الصومام عام 1956، أُدرجت المنطقة ضمن الناحية الثالثة، القسم الخامس، التابع للمنطقة الرابعة من الولاية الخامسة التاريخية. عُقد اجتماع في مزرعة لطرش الشارف بسيدي خطاب، حيث تقرر خلاله تعيين سي بومدين محمد، المعروف باسم "سي خير الدين"، عضوًا في المنطقة الرابعة وعضوًا في لجنة التقييم التابعة للولاية. ويُعد دوّار أولاد سيدي بوزيد، الواقع غرب سيدي خطاب بحوالي 8 كلم وعلى بعد 2 كلم من مركز "نقطة الصفر"، من أهم المواقع التي احتضنت النشاط الثوري في بدايته، نظرًا للدور الكبير الذي لعبه سي بومدين محمد في تعبئة سكانه واستقبال الثورة المسلحة، إضافة إلى موقعه الاستراتيجي كنقطة عبور بين سهول مينا، ويلل، والظهرة. ففي شهر جويلية 1956، الذي وافق يوم عيد الأضحى، ألقى سي خير الدين بعد صلاة العيد كلمة حماسية أمام سكان دوّار أولاد سيدي بوزيد، قال فيها: "إنَّ إخوانكم يموتون في كل مكان، وأنتم لا تحركون ساكنًا. إنَّه اليوم الموعود، فقد جاء ما كنتم تنتظرونه!"

وفي نهاية الخطبة، أمر سي خير الدين أخاه بومدين بوزيد بتحضير حصان والتوجه إلى الجبل في موقع يسمى "قلب الحجل"، حيث سيكون بانتظاره شخصان. وفي حال صادفه جنود الاستعمار في الطريق، طُلب منه أن يقول إنه متجه إلى بلدة وادي الخير لجلب البترول *. عند وصوله إلى المكان المحدد، سمع صوتًا يناديه: "قف، قف!" فتوقف في مكانه ونطق بكلمة السر، ليبرز له شخص يرتدي الزي العسكري من وسط الغابة. سلم عليه ثم أمره بأن يتبعه، وكانت الساعة تشير إلى منتصف الليل. يقول سي بوزيد إنه توقف عن السير بناءً على طلب الشخص الذي قابله، ليجد نفسه محاطًا بمجموعة من الجنود بلغ عددهم 44 مقاتلًا من وحدات جيش التحرير الوطني بقيادة سي عثمان (بن حدو بوحجر).

مع بزوغ الفجر، دخل المجاهدون دوار أولاد سيدي بوزيد، حيث استقبلهم محمد بومدين، المعروف بسي خير الدين، وبلقاسم بن يحي. ثم قُسموا إلى ثلاث مجموعات، وزعوا على ثلاثة منازل:

القتل الهمجي يحوي اليوم معلما تاريخيا وآبار كمقابر جماعية خصصت لردم ضحايا التعذيب من كل نواحي الولاية الخامسة.

ينظر: مديرية المجاهدين غليزان، استمارة مركز التعذيب سيدي خطاب.

* وهي المادة التي كان يستعملها سكان القرية في إنارة المنازل في الليل.

المصدر: تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، 1993، ص 103.

منزل مناد عبد القادر، منزل بلمختار بلخيرة، ومنزل حموم عبد القادر [1] ، حيث كانت المسافة بين كل منزل تتراوح بين 200 و300 [2] متر لأسباب أمنية. أُعدّت مأدبة الغداء في المنازل المذكورة، وبقوا هناك يتدربون على استخدام الأسلحة طوال اليوم، ثم توجهوا مساءً نحو مأدبة العشاء في منزل سي سلطان بوزيد. خلال الاجتماع الذي عُقد لاحقًا في مدرسة مسجد سي خير الدين، أشرف عليه كل من سي عثمان، سي خير الدين، وسي زغلول (بن عدة بن عودة). تم استدعاء سكان القرية، حيث رفع العلم الوطني داخل قاعة الصلاة، وقدم العسكريون والمدنيون التحية بعد كلمات ألقاها سي عثمان، سي خير الدين، وقائد آخر يُعرف بمصر. وعلى ضوء المصباح الزيتي، أُدي اليمين الثوري: "بالله، لن أخالف العهد ولن أخون الثورة، ومن يخالف الثورة فدمه حلال على المجاهدين[3]."

ومن أهم النقاط التي تم التطرق إليها خلال الاجتماع، القضاء على الاستعمار الفرنسي وتطهير الجزائر من وجوده [4] . تمحور خطابهم حول التنبيه والتحذير لسكان الدوار، مؤكدين أن كل من يتعامل مع العدو سيكون مصيره الموت، فطريق الثورة محفوف بالمخاطر. ومع حلول منتصف الليل، غادرت وحدات جيش التحرير الوطني القرية بعد توديعهم من طرف سي خير الدين في ليلة 28 على 29 جويلية 1956، ثم انتقلوا ناحية العز باتجاه عرش أولاد سي إبراهيم في منطقة الظهرة. وفي أوت 1956، وصلت فصيلة أخرى مكونة من 35 جنديًا، وتمركزت عند حمو هني بن عبو، حيث انعقد اجتماع ليلي في مدرسة الظهرة تحت قيادة سي عبد الرحمان، المسؤول عن الفصيلة. وفي 26 أوت 1956، وصلت كتيبة أخرى مكونة من 84 جنديًا، وتمركزت عند طاهر عابد محمد، وضمت أفرادًا مثل جيلالي إبراهيم، بن عدة قدور، وشرقي بوزيان، ثم توجهت الكتيبة نحو الظهرة. بعد ذلك، بدأ القادة الكبار بالتوافد إلى المنطقة، ومن بينهم سي مراد وسي عبد المؤمن (قرميط الناصر)، قادمين من دوار أولاد سيدي بوزيد إلى العز. كما كانت جميع الرسائل والأخبار تصل إلى سي بوزيد بومدين، المعروف بسي التوفيق، بالإضافة إلى جميع المؤن والملابس والاشتراكات القادمة من خارج الناحية، والتي كانت تُسلَّم إلى السيد مختارية بوزيد، مسؤول المالية في ناحية العز، دوار أولاد سيدي بوزيد[5].

---

[1]- تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، شهادة بومدين بوزيد المولود سنة 1919 بسيدي خطاب والمدو بسي التوفيق، 1993، ص 102.

[2]- تقرير حول تصريحات المجاهدين بقسمة غليزان لكتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، بوزيد بومدي المدعو بسي التوفيق،198409/16 ، ص 67.

[3]- تسجيل للمجاهد الجيلالي بوهني الملقب بالمحروق في برنامج حتى لا ننسى إذاعة غليزان 2014.

[4]- تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، 1993، ص 104.

[5]- نفس المصدر، شهادة بومدين بوزيد، 1984، ص 67.

2. قيادة سي خير الدين للنشاط الثوري في القسم الخامس من الناحية الثالثة: الاستراتيجيات والتعبئة الشعبية (1956-1957):

وُلد بومدين محمد سنة 1922 في قرية أولاد سيدي بوزيد، وهو ابن عبد القادر وبلعيد فاطمة. عُرف خلال الثورة المسلحة بلقب "سي خير الدين". بعد انقطاعه عن الدراسة، حفظ القرآن الكريم في زاوية بن تكوك السنوسية لمدة أربع سنوات (1936-1940). في سنة 1940، انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم التحق بجامع القرويين في فاس، حيث واصل تعليمه لمدة 12 عامًا، ليحصل على شهادة التحصيل. وخلال العطل الصيفية، كان يقدم دروسًا لشباب قريته دون مقابل، متضمنة التوعية السياسية، كما كان يجمع اشتراكات شهرية بقيمة 100 فرنك من سكان القرية لدعم الفقراء والمحتاجين. بعد إنهاء دراسته بالقرويين سنة 1953، عاد إلى الجزائر وأسس مدرسة لتعليم اللغة العربية، لكنه تعرض لمضايقات من الإدارة الاستعمارية، التي أغلقت المدرسة لاحقًا[1]. أما نشاطه السياسي، فقد بدأ قبل اندلاع الثورة بتنظيم تجمعات سياسية سرية لشباب القرية، الذين بلغ عددهم 20 فردًا، وكان يردد في كل اجتماع: "هَيِّئُوا أنفسكم كما ينبغي، فسيأتي اليوم الذي سأكون فيه في أشد الحاجة إليكم[2]." مما دفع السلطات الاستعمارية إلى مراقبته واستدعائه عدة مرات، حيث كان ينكر الادعاءات والأفعال المنسوبة إليه[3]. ومع اندلاع الثورة التحريرية، قام بجمع سكان القرية وقال لهم: "قبل أن أطلعكم على هذا الظرف الحرج، أطلب منكم تأدية القَسَم بأن يبقى الحديث الذي سيدور هنا سرًّا بيني وبينكم. إن لبيتم طلبي، فأنتم مشكورون. الاجتماع يتضمن نقطتين أساسيتين":

-كل من يملك بندقية صيد عليه أن يهيئها.

-المطلوب منكم أن تكونوا على يقظة وحذر، خاصة عند وصول الجيش الفرنسي إلى القرية، لحماية أنفسكم وأهلكم[4].

لعب دورًا بارزًا في استقبال أولى مجموعات وحدات جيش التحرير الوطني بقيادة سي عثمان، كما ساهم في توغل قوات الثورة داخل المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة، إلى جانب

---

[1] - المصدر السابق، بلدية سيدي خطاب، 1993، ص 102

[2] - نفس المصدر، ص 102.

[3] - نفسه، ص 102.

[4] - نفسه، ص 102.

جهوده في التعبئة الشعبية، التي أسفرت عن انضمام العديد من سكان الدواوير إلى الثورة، كلٌ وفق مهامه.

تولى سي خير الدين مسؤوليات سياسية وعسكرية في المنطقة الرابعة، وشارك في عدة معارك، من بينها:

أ - **معركة القشاقشة** : التي دارت في 13 سبتمبر 1956 في بلدية سيدي علي بولاية مستغانم، شارك فيها سي محمد الجبلي* إلى جانب قوات جيش التحرير الوطني. استمرت المعركة لمدة ثلاثة أيام (الأحد، الاثنين، والثلاثاء)، وأسفرت عن خسائر فادحة في صفوف الجيش الفرنسي، حيث قُتل 930 جنديًا وأصيب 450 آخرون، وفقًا لمصادر جيش التحرير الوطني. كما تم إسقاط طائرتين وإلحاق أضرار بطائرة ثالثة."[1].

ب- **معركة دوّار الحاج إبراهيم:** وقعت يوم 12 أفريل 1957، الذي صادف الأسبوع الثاني من شهر رمضان. خاضها سي خير الدين بمفرده حتى استشهد. نشبت المعركة إثر خيانة في حدود الساعة السابعة صباحًا، حين كان سي خير الدين رفقة ستة من المجاهدين متوجهين إلى دوّار السنايسية. طلبوا من سكان المنطقة إيواءهم، إلا أن طلبهم قوبل بالرفض. استأنفوا السير، لكن في هذه الأثناء، بُلّغ القائد في المشتى وقبطان كلانشا، المسؤول عن مركز نقطة الصفر، بموقعهم. حدث ذلك بعدما وعد المستعمر بعض المتعاونين معه بمبالغ مالية بلغت مليون فرنك قديم [2]، مقابل الإبلاغ عن وجود سي خير الدين في المنطقة. بناءً على ذلك، أُبلغت القوات الفرنسية بمكان وجود سي خير الدين، فحاصرتهم في مركز كوردغلي الجيلالي [3] بقوة عسكرية كبيرة. عندها، أمر سي خير الدين رفاقه بالمغادرة، مشددًا على أنه سيواجه العدو وحده، وبذلك تخسر الثورة مجاهدًا واحدًا لكنها تنقذ ستة آخرين[4]. حاول سي خير الدين الانسحاب، لكنه لم يتمكن من ذلك، فقرر الاشتباك مع الجنود ثم اختبأ داخل حافلة مهجورة. وفقًا للتقرير، كل من مرّ بجانبه من وحدات الجيش الفرنسي لقي

---

* اسمه الحقيقي محمد بداود ويعرف بالجبلي نسبة إلى منطقة الجبالة بني سنوس.

المرجع: محمد، بليل: تاريخ الثورة التحريرية بمنطقتي الظهرة ومستغانم 1954- 1962 من خلال شهادات الفاعلين وتحليل الوثائق الأرشيفية ومعاينات ميدانية لأثار الجريمة الاستعمارية، دار المجدد للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2023، ص 115.

[1] - تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، 1993، ص 104.

[2] - نفس المصدر، شهادة تواتي عبد القادر، 1993، ص 63.

[3] - تقرير منظمة المجاهدين ولاية مستغانم، حول كتابة تاريخ الثورة 1958- 1962، ص 07

[4] - تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، 1993، ص 104.

مصرعه، حتى الحيوانات لم تسلم من نيرانه. حين عجزت القوات الفرنسية عن القضاء عليه، لجأت إلى استخدام دبابة مدرعة لتحطيم الموقع الذي كان يحتمي به، ليستشهد في الساعة التاسعة صباحًا من يوم 12 أفريل 1957[1] ، الموافق ليوم الجمعة 12 رمضان 1376 هـ وبعد استشهاده، أقدمت القوات الاستعمارية على حرق الديار والبساتين. نُقل جسده الطاهر إلى قرية أولاد سيدي بوزيد، ثم أُعيد نقله مجددًا إلى جانب الطريق المؤدي إلى القرية. وعندما تم بناء مقبرة الشهداء في نقطة الصفر بسيدي خطاب، دُفن هناك نهائيًا ليستقر في روضة الشهداء [2]. ويُروى أن الثوار استفسروا سكان المنطقة عن المتعاونين مع الاستعمار الذين أفشوا موقع سي خير الدين ورفاقه، فتم كشف هويتهم* ، وصدر بحقهم حكم بالإعدام[3].

3. أهم المعارك بالقسم الخامس الناحية الثالثة:

1.3 معركة منطقة القشاقشة 13 سبتمبر 1956:

بحسب شهادة عبد القادر تواتي، بدأت مجريات هذه المعركة بعد العودة من الاجتماع الذي ترأسه سي خير الدين في دوار أولاد بوزيد، بهدف مواصلة الحرب ضد الاستعمار الفرنسي . تألفت الكتيبة من 84جنديًا بقيادة سي الجبلي، وبعد انتهاء الاجتماع، الذي رُفع فيه العلم الوطني، توجهت الكتيبة نحو الظهرة .وفي طريقها، رصدتها طائرة استطلاع للعدو، مما دفع أفرادها إلى الانقسام إلى قسمين :القسم الأول توجه نحو الظهرة، والقسم الثاني عاد إلى الناحية الثالثة، التي تمتد حدودها من بلدية سيدي خطاب (عين قطار) إلى بلدية يلل[4].

---

[1] - المصدر السابق، بلدية سيدي خطاب، 1993، ص 105.

[2] - نفس المصدر، بلدية سيدي خطاب، 1993، ص 105.

* مصابيح قدور مسؤول الشؤون الاجتماعية في جيش التحرير ثم انحاز الى الاستعمار تم القضاء عليه من طرف الثوار سنة 1957 وفي نفس السنة قضوا على عروسي محمد وابنه المتآمرين رفقة القايد على سي خير الدين.

المصدر: تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، شهادة تواتي عبد القادر ص، ص 62، 63.

[3] - تقرير ولاية مستغانم حول كتابة تاريخ الثورة، منظمة المجاهدين لولاية مستغانم، 1958- 1962، ص 08.

[4] - تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، تواتي عبد القادر، ص 63.

ويُذكر أن الكتيبة كانت تهدف إلى القضاء على العملاء في المنطقة، وتعزيز التواصل مع الولاية الرابعة، وقيادة تنظيم الثورة بجبال الظهرة. وقد صدر حكم الإعدام بحق بعض المتعاونين مع الاستعمار، كما قُتل تسعة مستوطنين أوروبيين في منطقة الصخرة، وأُضرمت النيران في مزرعة المستوطن بروطو(Brotto). ولما تنبه إليهم حارس المدرسة، سارع بالاتصال بالجيش الفرنسي المتمركز في سيدي علي[1]. وتشير تقارير أخرى إلى أن وشاية قدمها حارس مدرسة الدوار، باش لاغا الصدوق، المدعو سقدال، كانت السبب في كشف أمر الكتيبة. وفي نهاية الاجتماع، عاد سي الجبلي مباشرة إلى حارس المدرسة، لكنه لم يجده. وعندما استفسر عنه أحد المكلفين بحراسة الجيش، أخبره بأن الحارس غادر الدوار منذ قليل على متن دراجة نارية، ثم استقل سيارة أجرة متجهًا نحو المدينة[2].

تتفق جميع المصادر والشهادات على أن هذه المعركة كانت نتيجة وشاية. وما إن علم سي الجبلي باختفاء الحارس حتى سارع إلى تجميع المجاهدين وأمرهم بالاستعداد لمواجهة العدو، قائلاً لهم: "إن هذه المعركة ستكون تاريخية." وبعد انتهائه من إلقاء كلمته الحماسية، قام رفقة مصطفى المعسكري بتقسيم الكتيبة إلى ستة أفواج، حيث أوكل قيادة كل فوج إلى أحد القادة :

الفوج الأول بقيادة بومدين أحمد، المعروف بهوشي منه.

الفوج الثاني بقيادة يوسف.

الفوج الثالث بقيادة قدور ولد القايد، المعروف بالتموشنتي.

الفوج الرابع بقيادة سي أحمد، المعروف بأبو الحسن.

الفوج الخامس بقيادة الشهيد المعروف بنهرو.

الفوج السادس بقيادة بولنوار، المعروف بالشريف[3].

أما فيما يتعلق بالأسلحة التي كانت بحوزة أفراد الكتيبة، فقد شملت: رشاشان من عيار 43، صنع أمريكي، بندقية رشاش من عيار 49، صنع فرنسي، رشاشان من عيار 29/24، صنع فرنسي، رشاش بران من عيار 303، صنع إنجليزي، بندقية نصف آلية من عيار 7.69، صنع أمريكي، خماسيات ألمان من عيار 7.92، بندقية فردية من عيار 7.62، صنع أمريكي، بندقية فردية من عيار 7.5، صنع فرنسي[4]."

---

[1] - تقرير حول كتابة تاريخ ولاية مستغانم 1955- 1956، منظمة المجاهدين مستغانم، ص15.

[2] - تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين، من معارك ثورة نوفمبر، منشورات قسم الإعلام والثقافة، ص 127.

[3] - نفس المصدر، ص 128. **ينظر كذلك:** مجلة أول نوفمبر، العدد 46، 1980.

[4] - تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين، منشورات قسم الإعلام والثقافة، ص 127.

وقعت المواجهات بين 14 و 16 سبتمبر 1956، حيث كبّد جيش التحرير الوطني القوات المهاجمة خسائر فادحة، مما دفعها إلى طلب دعم من عمالة الجزائر، إضافة إلى سرب من الطائرات القادمة من السانيا بوهران، إلى جانب تعزيزات من الحركى. تفوقت وحدات جيش التحرير الوطني خلال المعركة، حيث تمكنت من تدمير عدة آليات عسكرية، وإسقاط طائرة للعدو، رغم استشهاد أكثر من 40 مجاهدًا. نجح باقي أفراد الكتيبة في الإفلات من الحصار والتوجه نحو المناطق الشرقية للظهرة، فيما استشهد قائد الكتيبة وعدد من أبرز قادة الفرق الستة التي نظمها سي الجبلي، وفقًا للمصادر الفرنسية[1].

في تمام الساعة السادسة صباحًا، وصلت القوات الفرنسية إلى الموقع، وكانت تضم كتيبة هدفها التأكد من وجود وحدات جيش التحرير الوطني ومناوشتها، في انتظار وصول تعزيزات إضافية. لم تندلع المعركة الحاسمة إلا بعد وصول الدعم العسكري المتمثل في 1000 جندي و14 طائرة من طرازات مختلفة، إلى جانب التطويق بعدد من الدبابات والمدافع بعيدة وقصيرة المدى[2].

استؤنفت في اليوم التالي عند الساعة 11:00 صباحًا، وكانت أشد ضراوة من اليوم الأول، إذ ارتفع عدد القوات الاستعمارية إلى 2000 جندي. لشدة هول المعركة، استولى الذعر على الجنود الفرنسيين، مما دفعهم إلى إطلاق نيران رشاشاتهم في جميع الاتجاهات، فسقط عدد كبير من القتلى في صفوفهم، بينما استمرت المواجهة بلا توقف [3]. وفي اليوم الثالث، خفّت حدة المعركة مقارنة باليومين السابقين، حيث انشغلت الوحدات الفرنسية بجمع قتلاها وجرحاها، ما أتاح للمجاهدين فرصة الانسحاب من ساحة القتال، بعد أن خلّفوا خسائر فادحة في صفوف الجيش الفرنسي، وصلت وفق بعض المصادر إلى 930 قتيلًا و 450 جريحًا، إضافة إلى إسقاط طائرتين وإلحاق أضرار بطائرة أخرى. أما خسائر جيش التحرير الوطني، فقد بلغت 32 شهيدًا، بينهم 7 مدنيين، إضافة إلى 20 جريحًا[4]. ومن بين الشهداء: سي محمد الجبلي، مصطفى المعسكري، بومدين أحمد (هوشي منه)، حسين (أبو الحسن)، بن عمرو، بن عودة، الأخوان محمد وبن عمرو، بن عبد الله المعروف

[1] - Echo d'Oran, le 14/ 16 Septembre 1956.

[2] - تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين، منشورات قسم الإعلام والثقافة، 129.

[3] - مجلة أو نوفمبر العدد 46، 1980

[4] - تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين، منشورات قسم الإعلام والثقافة، ص 130.

بالمطروش، بن علي، غالي، بن موسى، قراوي، سي أحمد (طالب قرآن)، ومن الشهداء المدنيين عبد القادر حمادو[1].

بحسب شهادة عبد القادر التواتي، وقع الاشتباك بين قوات جيش التحرير الوطني والقوات الاستعمارية، حيث تمكن المجاهدون من إسقاط طائرتين أثناء عودة الفصيلة الثانية. وبعد ذلك، وأثناء توجههم نحو الناحية الثالثة في دوار أولاد سيدي إبراهيم، تجدد الاشتباك وأسفر عن استشهاد 17 مجاهدًا، كان من بينهم القائد سي محمد الجبلي. ونتيجة لهذه الأحداث، قامت السلطات الاستعمارية في سنة 1959 بتقسيم دوار أولاد سيدي إبراهيم إلى قسمين: أحدهما أُلحق ببلدية سيدي علي في ولاية مستغانم الحالية، والآخر ببلدية سيدي خطاب في ولاية غليزان [2]. وقد شكلت هذه المعركة محطة بارزة في تجدد الأعمال الثورية بالمنطقة، مما عزز استمرارية الثورة في عامها الثاني ضمن القطاع الوهراني.

2.3 اشتباك دوار الخلايفية بواد الخير في 5 جويلية 1958:

قاد لوزي الجيلالي، المعروف بسي صالح، فرقة مكونة من 11 مجاهدًا، كان تسليحها يتنوع بين الرشاشات، البنادق نصف الآلية، وبنادق الصيد. وقعت المعركة في الساعة 14:00 بعد الزوال، حيث كانت وحدات جيش التحرير الوطني متمركزة في دوار أولاد سيدي بوزيد، وقد تلقّت الأوامر بالتخطيط والشروع في تنفيذ عملية واسعة النطاق ضد مركز نقطة الصفر. وأثناء تحركهم لتنفيذ العملية، كشفتهم دورية عسكرية، فأبلغت قيادتها في المركز عبر الهاتف اللاسلكي طلبًا للنجدة وإرسال تعزيزات عسكرية. وفي حدود الساعة 14:00، اندلعت المواجهات، حيث تفوقت وحدات جيش التحرير الوطني في القتال، مما دفع القوات الفرنسية إلى طلب الإمدادات من المناطق المجاورة. استعانت القوات الاستعمارية بـ طائرتين حربيتين وطائرة استطلاعية، مما زاد من ضراوة القتال، إلا أن المجاهدين تمكنوا من إجبار القوات الفرنسية على الاحتماء بخنادقها، مستعينين بالقنابل وأحدث الأسلحة. ورغم المقاومة البطولية، فقد أسفرت المعركة عن استشهاد خمسة مجاهدين، وهم:

لوزي الجيلالي، قائد الفرقة، بن يوسف مختار، مناد عبد القادر، جلول محمد[3].

---

[1] - نفس المصدر، ص 130.

[2] - تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، تواتي عبد القادر، ص 63.

[3] - تقرير حول تصريحات المجاهدين بقسمة غليزان لكتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، بوزيد بومدي المدعو بسي التوفيق،1993، ص 85.

ومن تداعيات هذه الأحداث، أعلنت السلطة الاستعمارية فرض مناطق محرمة على عشر دواوير من أصل عشرين داخل المنطقة، وذلك بهدف منع أي اتصال أو تواصل بين وحدات جيش التحرير الوطني وسكان هذه المناطق، إلى جانب فرض مراقبة مشددة عليها. وشملت هذه الدواوير: دوار أولاد سيدي إبراهيم، حيث استشهد سي خير الدين، دوار أولاد سيدي بوزيد، مسقط رأس سي خير الدين، دوار أولاد سيدي عابد (الركبة)، السنايسية، دوار دغاميج، دوار الحرابة، دوار الشرايفية، دوار الخلايفية، دوار المرابعة، دوار العتبي، ناحية الجير. كان هذا الإجراء يهدف إلى قمع النشاط الثوري والقضاء عليه نهائيًا، إلا أن الدواوير الأخرى، رغم بقائها تحت المراقبة، استمرت في دعم وحدات جيش التحرير الوطني من خلال تقديم المؤونة والملابس، إلى جانب جمع الاشتراكات.

3.3 اشتباك أولاد سيدي بوزيان 1958:

أواخر شهر أوت 1958، في مزرعتي إبراهيم وأولاد الماحي، عند الساعة 17:00 مساءً، اكتشفت دورية استعمارية كانت في مهمة استطلاعية لمراقبة سير الأحداث. في ذلك الوقت، كان المجاهدون متمركزين في المزرعتين، مزودين بأسلحة خفيفة، فوقع الاشتباك، مما دفع القوات الفرنسية إلى قصف المكان، حيث لم يسلم منه حتى المدنيون. وخلال العملية، استولت القوات الاستعمارية على الممتلكات، مخلفة المزرعتين في حالة دمار شامل. وعلى الطريق الذي سلكته وحدات الجيش الفرنسي في طريق العودة إلى المركز، نُصب كمين محكم تحت قيادة سي عبد العزيز [1]، وذلك عند منتصف الليل، بعد عودة الفرقة من الاشتباك الذي خاضته في أولاد سيدي بوزيد. أسفر الكمين عن إلحاق أضرار جسيمة بالوحدات الفرنسية والاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة، قبل أن يعود جيش التحرير الوطني إلى قاعدته سالمًا[2].

ينظر كذلك إلى: تقرير الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة المرحلة من 1958- 1962، محافظة سيدي بلعباس، الأمانة الولائية لمنظمة المجاهدين، الولاية الخامسة تقرير الاحداث العسكرية، الجزء الأول، ص، ص 216- 217.

[1] - تقرير الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة المرحلة من 1958- 1962، محافظة سيدي بلعباس، الأمانة الولائية لمنظمة المجاهدين، الولاية الخامسة تقرير الاحداث العسكرية، الجزء الأول، ص، ص 216، 217.

[2] - تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، 1993، ص 88.

4. أهم المراكز التي استقبلت الثورة في الناحية الثالثة القسم الخامس 1956- 1962:

1.4 مركز بن ثابث محمد : المعروف بالعيادة أو مركز سي خير الدين [1] كان يتميز بموقع استراتيجي بالغ الأهمية، حيث يقع عند ملتقى واد الشلف ووادي مينا، وكان بن تابث محمد مسؤولًا عنه، مستخدمًا قاربه (الفلوكة) لتسهيل مهام المواصلات، مما جعل المكان يُعرف بـ "الملتقى". كان المركز مخصصًا لقيادات جيش التحرير الوطني في المنطقة الرابعة، ومن أبرز أعضائه:

سي خير الدين. سي زغلول (بن عدة بن عودة)، سي عثمان، مقدم بن عبد الله الندرومي، سي إدريس، سي فتاح من ندرومة، سي طاهر بلهاشمي من البيض، الحاج الطيب من عشعاشة[2].

خُصص المركز لاجتماعات القيادة، وجمع الألبسة، الأدوية، والمؤونة، كما كان يحتوي على مستشفى لعلاج الجرحى، إضافةً إلى دوره الحيوي في ربط الاتصال بين النواحي والأقسام. ولكن بعد صدور قرار بتشديد المراقبة وإعلان الدوار ضمن المناطق المحرمة، تم نقل المركز إلى موقع آخر أكثر أمانًا، حيث تم تحويله إلى غار بوقديرة، الواقع جنوب غرب الولي الصالح سيدي بوزيد، على ارتفاع جبل بوعصاصة. وتجدر الإشارة إلى أن المسؤول عن المركز كان متخصصًا في إصلاح الأسلحة المعطوبة.

أهم المخابئ التي عرفتها الناحية الثالثة، القسم الخامس:

جبل بوعصاصة، ويعرف بـ نجار بوقديرة، جنوب غرب الولي الصالح سيدي بوزيد[3].

مخبأ في غرب دوار العتبي، يُعرف بـ غار الطين.

مخبأ آخر في دوار العتبي، يُعرف بـ البياضة.

مخبأ جنوب دوار أولاد بن دنيا، شرق وادي مينا.

مخبأ غرب دوار الخواونة.

عدة مخابئ في أولاد سيدي بوزيد وأولاد سيدي إبراهيم[1].

---

[1] تقرير الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة المرحلة من 1958- 1962، محافظة سيدي بلعباس، الأمانة الولائية لمنظمة المجاهدين، الولاية الخامسة تقرير الاحداث العسكرية، الجزء الأول، ص، ص218.

[2] - تقرير حول تصريحات المجاهدين بقسمة غليزان لكتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، بن ثابث محمد خديم سيدي بوزيد،1993، ص 89.

[3] - نفس المصدر، ص 90.

5. حرب المزراع في الناحية الثالثة القسم الخامس 1956- 1962:

بين عامي 1956 و1962، شكّلت ضيعات المستوطنين في المنطقة المدروسة أهدافًا استراتيجية لجيش التحرير الوطني، خاصة خلال النصف الثاني من سنة 1956، التي شهدت توغلًا واسعًا للثورة وتعبئة شاملة لسكان الدواوير. لم يكن يمر أسبوع دون أن تتعرض إحدى المزارع للتخريب أو الحرق، وذلك نظرًا للتواجد الكثيف للمستوطنين في منطقة ذات موقع استراتيجي متميز، قريب من الساحل، وتتمتع بخصوبة أراضيها المواتية لزراعة الكروم والمحاصيل الهامة. كما شكلت هذه المنطقة نقطة عبور حيوية تربط الساحل بالجنوب عبر خط السكة الحديدية، مما جعلها محل استقطاب كولونيالي، خصوصًا بالنسبة للضيعات الواسعة التي كانت تغطي مساحات شاسعة من حقول الكروم.

بحسب شهادة بن علو قدور، تم خلال سنة 1957 قطع حوالي 3 هكتارات من الكروم وتخريب مزرعة المستوطن بريات (Briat)[2]. كما يؤكد عدة عيسات أنه في مارس 1957، جرت عملية تحطيم حقول الحوامض وإحراق مساكن المستوطنين في منطقة بلعسل، مما دفعهم إلى الفرار وترك جميع مقتنياتهم. وفي أفريل 1957، تم تدمير 10 هكتارات من القطن، إضافة إلى الاستيلاء على 313 رأسًا من الخراف التي كان يملكها المستوطن ميشال(Michel). ثم في ماي 1958، استهدفت العمليات الثورية المركز الفلاحي التابع للمستوطن لكمنيور (Laqueminieur)، حيث تم تحطيمه بالكامل وإحراق مخزون التبن والحشيش[3].

أما حديد الله عبد القادر، المعروف بسي عبد الكريم، والذي شغل منصب قاضٍ ضمن اللجنة الخماسية وكاتبًا لسي عبد الفتاح في توثيق الوثائق باللغة العربية، فقد ذكر أنه في أوت 1957، تلقى سكان جهة العتبي ناحية الجير بسيدي خطاب أمرًا من قيادة الثورة في الناحية الثالثة لتنفيذ عملية تخريبية، تمثلت في قطع أعمدة الهاتف. وبالفعل، شارك مجموعة من المسبلين، إلى جانب سكان مدنيين، في تنفيذ العملية، التي شملت المسافة الممتدة من بلعسل إلى الصفصاف على طول خط السكة الحديدية، وقد نجحت العملية في تحقيق أهدافها. لكن الرد الاستعماري كان انتقاميًا وعنيفًا، حيث قامت السلطات الفرنسية باعتقال مسؤولي الدواوير واقتيادهم إلى مركز نقطة الصفر بسيدي خطاب. كما فرضت القوات الاستعمارية على دواوير العتبي والبرابرية دفع

---

[1] - تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، 1993، ص، ص 105، 106.

[2] - تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، شهادة بن علو قدور، 1884، ص 65.

[3] - نفس المصدر، شهادة عيسات عدة، 1884، ص 76.

غرامة مالية قدرها 300 فرنك لكل فرد، إضافة إلى تنفيذ حكم الإعدام دون محاكمة بحق من ثبتت عليهم التهمة، بينما تم زجّ الآخرين في السجن.[1]

نتيجة لهذه الأحداث، تعرض دوار العتبي ناحية الجير لعمليات تمشيط وتدمير منهجي استهدفت معاقل جيش التحرير الوطني، وانتهت باستشهاد سي عبد الفتاح وعبو بوزيد، المعروف بسي المهدي، الذي كان كاتبًا ومترجمًا للوثائق باللغة الفرنسية، وذلك يوم الخميس 18 سبتمبر 1957، بجبل البيضاء قرب دوار العتبي، إثر خيانة. وبحسب الشهادات، ومنها شهادة عبو بوشاقور، فإن الدوار تعرض لعمليات تدمير متتالية، باعتباره أحد أهم دعائم الثورة ماديًا وبشريًا في الناحية الثالثة، وذلك في سبتمبر 1957، ثم في 20 فيفري 1958، قبل أن يتم تدميره بشكل نهائي في 13 أوت 1958.[2]

أهم المسبلين المشاركين في العمليات الفدائية التخريبية للمنشآت الاستعمارية بمنطقة سيدي خطاب: بوعزة عبد القادر، بوشاقور بوزيد، بلعربي عبد القادر، بن داحة بن عيشة، بطيب الحاج، قسوس أحمد، بوشاقور محمد، المدعو الحاج، صديق أحمد، بوسدرة محمد، بوعزة بو عبد الله، بوعزة الهاشمي، حديد الله قدور، بلعربي بوزيد.

إلى جانب مشاركتهم في عمليات التخريب للمنشآت الاستعمارية، كانت من بين مهامهم الأساسية الاتصال وتمرير السلاح بين النواحي[3].

ومن أهم المشاركين فيها بحسب شهادة تواتي عبد القادر، شملت الأعمال التخريبية دوار أولاد سيدي إبراهيم، بني زروال، حيث تم حرق سيارة المستوطن كوفي (Cové)، وتحطيم جسر الحشاشطة. ومن بين المشاركين في العملية، يذكر بن علو قدور في شهادته: مكي الجيلالي ولد حمو، مكي المكي، تواتي المكي[4] ، الذي استشهد سنة 1957 إثر عملية تفتيش. كما يشير مخطارية بوزيد ولد محد شيخي إلى كمين منتصف أواخر أوت 1956، الذي استهدف وحدات جيش التحرير الوطني بعد عملية تخريبية بالصفصاف، استهدفت المنشآت الاستعمارية[5].

---

[1] - نفس المصدر، حديد الله عبد القادر المولود سنة 1927، 1884، ص، ص 90- 91.

[2] - نفس المصدر، عبو بوشاقور المولود سنة 1910، 1884، ص 93.

[3] - تقرير حول كتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، عبو بوشاقور المولود سنة 1910، 1884، ص93

[4] - نفس المصدر، بن علو قدور المولود سنة 1924، 1884، ص65

[5] - نفس المصدر، مخطارية بوزيد المولود سنة 1919، 1884، ص65

يُلاحظ أن الثورة الجزائرية تبنّت تكتيك التعبئة الشعبية، حيث شارك سكان الدواوير في عمليات حرق المزارع، مما زعزع استقرار المستوطنين والملاك الكبار، مهددًا وجودهم. وقد ألحق الثوار، من المسبلين والمدنيين، ضررًا بالغًا بالمزارع، خاصة تلك المخصصة لزراعة الكروم، حيث انخفضت مساحة هذه المزارع في الجزائر من 396,000 هكتار سنة 1954 إلى 362,000 هكتار سنة 1961[1]. كان لهذا التأثير انعكاسات مباشرة على القلب النابض للاقتصاد الكولونيالي، حيث خسر المستوطنون مبالغ طائلة، نتيجة لضرب أهم الطرق الاستراتيجية، ومنها خط السكة الحديدية والطرق الرئيسية والثانوية المؤدية إلى المزارع المنعزلة، نظرًا لأن المنطقة المدروسة كانت بمثابة همزة وصل بين الشمال والجنوب.

وفي سياق تأثير عمليات الحرق على مزارع المستوطنين سنة 1956، قال الجنرال أندري بوفر(André Beaufre): "لقد نجح الجزائريون في توسيع مساحة حرب العصابات عندما هاجموا جميع المزارع المنعزلة [2]." ويُفسَّر هذا النهج بارتباط الجزائري العميق بأرضه، التي سُلبت منه عبر مختلف القوانين العقارية، وسعيه الدائم لاسترجاعها. فقد ظل الجزائري مؤمنًا بأن الأرض ملكٌ لأجداده، ولهذا شاركت جموع من المسبلين والمدنيين من الدواوير في العديد من العمليات التي استهدفت مزارع المستوطنين، مما يجعل المنطقة المدروسة نموذجًا مصغرًا لما وقع في الجزائر خلال الثورة التحريرية.

الخاتمة:

شكلت منطقة سيدي خطاب، بدواويرها وعروشها وغاباتها وسهولها وجبالها، واحدة من أهم النقاط الاستراتيجية في المنطقة الرابعة، حيث لعب موقعها الحصين دورًا محوريًا في احتضان الثورة الجزائرية. فقد تحملت عائلات بأكملها، من مختلف الفئات والأجناس، أعباء دعم وحدات جيش التحرير الوطني، نظرًا لكون القسم الخامس من الناحية الثالثة منطقة عبور تربط بين الظهرة، السهول، الشمال والجنوب، كما شكلت نقطة اتصال رئيسية بين الولاية الرابعة والخامسة. وهنا تتجلى عبقرية قادة الثورة الجزائرية، الذين راهنوا على الريف الجزائري ودواويره، فتمكنوا من استقطابه إلى صف الثورة عبر التعبئة الشعبية، مستغلين المعطيات الجغرافية والبشرية، حيث تم

---

[1] - عدة، بن داهة: **الاستيطان والصراع حول مليكة الأرض لإبّان الاحتلال الفرنسي، 1830- 1962**، ج2، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 413.

[2] - أندري، بوفر: **الحرب الثورية** ، تر، الهيثم الأيوبي وأكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973، ص 82.

تنظيم المواقع الاستراتيجية بدقة، فجُعلت الغابات ملاجئ، الجبال مخابئ، والأودية وسيلة تواصل، مثل وادي الشلف ووادي مينا.

وقد شكّلت دواوير سيدي خطاب خزانًا بشريًا وماديًا ساهم بقوة في تحقيق انتصارات كبيرة على الجيش الفرنسي، مما أكسبها قوة وصمودًا استثنائيًا. كما شارك السكان، بمسبلهم ومدنيهم، في العديد من العمليات التخريبية، وفق استراتيجية الثورة المسلحة، التي استهدفت الاقتصاد الكولونيالي، عبر حرب المزارع، مما ساهم في زعزعة استقرار المستوطنين. ورغم الاستراتيجية الاستعمارية وأساليبها الوحشية، التي شملت تدمير القرى، ارتكاب المجازر، وترهيب الجزائريين في الدواوير، إلا أن المقاومة لم تخفت. ففي العديد من الحالات، لم تمنح القوات الفرنسية أي مهلة لسكان المنطقة للرحيل، ولم تميّز بين العسكري والمدني، بين الشيخ والطفل خلال عمليات التمشيط. إضافة إلى ذلك، مارست القوات الفرنسية التعذيب النفسي من خلال التمثيل بأجساد الشهداء وتركها دون دفن، إلى جانب التعذيب الجسدي، الذي طال العديد من السكان. ومن أجل تنفيذ هذه الممارسات القمعية، تم إنشاء مركز التعذيب نقطة الصفر، حيث مورست أبشع أساليب التعذيب، ليصبح بمثابة سجن كبير لسكان المنطقة. فهذه المواضيع تفتح آفاقًا جديدة للدراسة والبحث في تاريخ المنطقة الرابعة الثوري، وتستلزم المزيد من التحليل لفهم تأثيرها على مسار الكفاح الوطني الجزائري، وما دور الشخصيات الثورية المجهولة في ديناميكية الثورة داخل الولاية الخامسة من خلال شهادات لم تُوثَّق بعد.

قائمة المصادر والمراجع :

باللغة العربية :

1. أندري، بوفر: الحرب الثورية، تر، الهيثم الأيوبي وأكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973

2. تسجيل للمجاهد الجيلالي بوهني الملقب بالمحروق في برنامج حتى لا ننسى إذاعة غليزان2014 .

3. تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين، من معارك ثورة نوفمبر، منشورات قسم الإعلام والثقافة

4. تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين، من معارك ثورة نوفمبر، منشورات قسم الإعلام والثقافة،

5. تقرير الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة المرحلة من 1958- 1962، محافظة سيدي بلعباس، الأمانة الولائية لمنظمة المجاهدين، الولاية الخامسة تقرير الاحداث العسكرية، الجزء الأول

6. تقرير حول تصريحات المجاهدين بقسمة غليزان لكتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، 1993

7. تقرير حول تصريحات المجاهدين بقسمة غليزان لكتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، بوزيد بومدي المدعو بسي التوفيق،09/16 1984

8. تقرير حول تصريحات المجاهدين بقسمة غليزان لكتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، 1993

9. تقرير حول تصريحات المجاهدين بقسمة غليزان لكتابة تاريخ الثورة، بلدية سيدي خطاب، 1984 /09/10

10.تقرير حول كتابة تاريخ ولاية مستغانم 1955- 1956، منظمة المجاهدين مستغانم

11.تقرير منظمة المجاهدين ولاية مستغانم، حول كتابة تاريخ الثورة 1958- 1962

12.تقرير ولاية مستغانم حول كتابة تاريخ الثورة، منظمة المجاهدين لولاية مستغانم، 1958- 1962

13.عبد الله، حشلاف: سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، 1929

14.عدة، بن داهة: الاستيطان والصراع حول مليكة الأرض لإبّان الاحتلال الفرنسي، 1830- 1962، ج2، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر 2013

15.مجلة أول نوفمبر العدد 46، 1980

16.محمد، بليل: تاريخ الثورة التحريرية بمنطقتي الظهرة ومستغانم 1954- 1962 من خلال شهادات الفاعلين وتحليل الوثائق الأرشيفية ومعاينات ميدانية لأثار الجريمة الاستعمارية، دار المجدد للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2023

17.مديرية المجاهدين غليزان

باللغة الأجنبية:

1. Echo d'Oran, le 14/ 16 Septembre 1956.